النقد الجديد
NEW CRITICISM

د. ميداني بن عمر

النشأة الأولى

- ظهر هذا التوجه النقدي بأنجلترا وأمريكا منذ منتصف ثلاثينيات القرن الماضي. و تعود تسمية «النقد الجديد» في بدايتها إلى الناقد الأمريكي جون كرو رانسوم John Crowe Ransom الذي ألف كتابا سنة 1941 سماه «النقد الجديد» ، ومنذ ذلك التاريخ شاعت تلك التسمية وارتبطت بنزعة في النقد الأدبي ظهرت بالولايات المتحدة ، واتخذت من (النقد التحليلي) أساسا في كتاباتها النقدية، وهو ما بدا واضحا من كتاب (رانسوم) المذكور الذي وقف فيه عند أعمال بعض معاصريه ، وفيه دعا النقاد إلى التركيز على المعنى النصي للعمل الأدبي بدلا من الاتجاه إلى تفسيره على ضوء الظروف الخارجية التي أحاطت به ، أو العوامل التي تكون قد أثرت في إنتاجه. وقد استلهم النقد الجديد مبادئ الشكلانية الروسية وطورها .

مبادئ نقدهم

- كان هاجس نقدهم دفع القارئ إلى اكتشاف «كيف» يعني العمل الأدبي لا ماذا يعني.
- النص تحفة فنية في حد ذاته وبذاته وليس وثيقة لغيره، ولا يُدرس إلا باقتلاعه من محيطه السياقي .«النص ولاشيء غير النص، الكلمات المرقومة على الصفحة هي موضوع النقد» كما يقول (سنجارن)
- أكدوا على«القراءة الفاحصة» للأعمال الأدبية، والمقاربة النقدية لها اعتماداً عليها في ذاتها وليس على ما هو خارجها. فالمعنى في القصيدة ليس شيئاً خارجاً عنها أو منفصلاً.(رانسوم).
- القصيدة هي التي تصنع الفكرة وتخلقها، وليست الفكرة هي ما يصنع القصيدة. (آلن تيت).
- الشكل هو المضمون. لا مضمون يتجسد مفصولا عن الشكل

وقد كانت مقولة بروكس: «إن الشكل هو معنى» مقولة مركزية إجمالاً في نظريتهم.

مصطلحات نقدهم

- المغالطة القصدية : بمعنى أن النص بدخوله عالم اللغة يتحرر من سلطة المؤلف ورقابته على معانيه . فالقصد إن وُجد فهو ملغى، ومن المغالطة أن يتقيد القارئ به.
- المغالطة التأثيرية : تعني الفصل بين ماهية النص وتأثيره على القارئ وما يحدثه من نتائج وآثار نفسية على المتلقي حتى لا يقع في هوّة الانطباعية الذاتية .
- اتخاذ القراءة الفاحصة التي تتقصى معجم النص وتراكيبه اللغوية والبلاغية ورمزه وإشاراته وكل ما يضئ دلالاته ويفك مغاليقه . بعيدا عن بيئتها الثقافية والاجتماعية.
- الاهتمام بالطبيعة العضوية للنص الأدبي .فالكتاب عند (كنث بيرك) هو جملة واحدة امتدت واستطالت.
- الابتعاد عن هرطقة الشرح أو إعادة الصياغة للنص الشعري.
- المعادل الموضوعي فالأدب عند (ت. اس. إليوت) ليس تعبيرا عن حياة الأديب وأحاسيسه بل هو تجسيم لهذه الأحاسيس والتجارب في صور موضوعية تعادله .

أعلامهم

- جون كرو رانسوم John Crowe Ransom(1888-1974). صاحب الكتاب المؤسس للجماعة .
- ت. اس. إليوت (1855- 1965). صاحب فكرة المعادل الموضوعي.
- إيفور أرمسترونغ ريتشاردز (1893-1979) صاحب كتاب (مبادئ النقد الأدبي 1924)، و(العلم والشعر 1926)، و(النقد العملي 1929).
- كلينت بروكس (1906-1994) صاحب المقالة الشهيرة (الناقد الشكلي 1951) وفيها حدد مبادئ النقد الجديد .
- وليام أمبسون (1906-1984) صاحب كتاب (الأنماط السبعة للغموض). وهو تلميذ ريتشاردز.

مجال اشتغاله

يستلهم النقد الجديد مبادئ الشكلانية الروسية ويستأنف دورها أو يتداخل معها في الاندراج في (نظرية الخلق) والشكلية من وجهة المقاومة للذاتية والتاريخية والواقعية والتقليدية وما اتصل بها من وجهات نظر إلى الأدب في حسبان علاقته بمؤلفه أو بالواقع الخارجي أو بالمؤلفين القدامى، تعبيراً أو توثيقاً أو انعكاساً أو تقليداً أو تقويماً انطباعياً. وقد أتى التأكيد على العمل الأدبي في ذاته، بوصفه تحفةً لا وثيقة، وبوصفه قيمة جمالية لا وسيلة توصيل، عبر التفريق بين الاستعمال العلمي والعملي للغة وبين الاستعمال الانفعالي. فلدى ريتشاردز تغدو الإشارات خالقة للمواقف في الاستعمال الانفعالي، وهذه صفة اللغة الأدبية، ولا يهمنا في هذه الحالة على الإطلاق أن تكون الإشارات صادقة أو كاذبة، ولا ضرورة لصحة الإشارات ولا للتنظيم المنطقي، بل إن الصحة والمنطقية تغدوان عقبة في هذا السبيل، وعكس ذلك هو المطلوب في اللغة العلمية. ونتيجة ذلك هو التأكيد المتواتر لدى النقاد الجدد على مجازية اللغة الأدبية وغموضها واتسامها بالتوتر، والتناقض، والمفارقة، والتراكيب التي تسمح بتعدد التأويلات والتراكيب والمفردات ذات الدلالات المشتركة، والتورية، والصورة المعقدة، والخلط العفوي، والترددات... الخ وهذا هو ما استدعى التركيز على العمل الأدبي بوصفه شكلاً، وهو شكل لا يمكن الدلالة عليه بغيره.

رقَّ الزجاج وراقت الخمرُ
فتشابها فتشاكل الأمرُ
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمرُ

أثرهم في النقد العربي

- انتقل النقد الجديد إلى الوطن العربي مع نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات ، وكان من الطبيعي أن يحمل لواءه جمع من النقاد الذي تغلغلوا في أوساط الثقافة الأنجليزية كرشاد رشدي (1912-1983) أول دكتور مصري في الأدب الأنجليزي ، ودعا لهذا المذهب النقدي في كتبه (ما هو الأدب، مقالات في النقد الأدبي، فن القصة القصيرة)، وكذا (محمد عناني 1939 - ...) في كتابه (النقد التحليلي عن كلينيث بروكس 1962)...ومصطفى ناصف (1922-2008) الذي درس الأدب العربي من موقع التحليل اللغوي الاستاطيقي.

عيوبه

- ضيق أفق النقد الجديد لتجاهله السياق التاريخي والعوامل الخارجية وعدم اهتمامه بالمؤلف والقارئ .
- يؤخذ عليه أنه نخبوي النزعة، دكتاتوري السياق، فلا يجد الطالب المتدرب مجالا للنقد بين كبار نقاده .
- اقتصار دراساته على القصائد الغنائية والنصوص القصيرة دون الروايات والمسرحيات المطولة .
- هو نقد رجعي كما وصفه (عبد المنعم تليمه) لم يستطع أن يصل إلى صياغة صحيحة لعلاقة الفرد بالمجتمع.

يحسب لهذا النقد أنه :

- نوّهَ بقيمة التراث وبقيمة احترام الأديب للمقاييس التي اهتدت إليها الإنسانية نظريا وعمليا لتنظيم وجوه النشاط الإنساني ... إذ ندد هذا النقد بالحرية المطلقة التي لا حدود لها في الإبداع . ولعل أبرز وأهم أثر لهذه المدرسة على النقد العربي-خاصة- هو دفع النقاد إلى الاهتمام بالموروث الشعري والعمل على إبرازه.

مراجع الشرائح

- يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي، جسور، الجزائر، ط 1، 2007.
- ميجان الرويلي ، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،ط3، 2002.
- عمار زعموش، مدرسة النقد الجديد والنقد العربي، مجلة الآداب، العدد 4. ، جامعة قسنطينة. 1997.
- زكي نجيب محمود ، قصة عقل، دار الشروق، ط3، 1993
- صالح زياد، مقولات نظرية الخلق والشكلية، موقع سورس، يوم: 20- 12- 2012